

ما وراء مفهوم العلاقات الاجتماعية: منظور تفاعلي رمزي للممارسة الواقعية في الفضاء الإلكتروني دراسة إستكشافية

Beyond the social relations concept: a symbolic interactionist perspective of realistic practice in cyberspace-

د-هبة باسف¹، *iD

¹ جامعة جيجل (الجزائر)، hiba.yacef@univ-jijel.dz

(<https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0000-2476-8805>)

تاریخ القبول: 2025/05/31

تاريخ الاستلام: 2025/04/29

[illegible]

ملخص:

تتناول هذه الدراسة مفهوم الفضاء الإلكتروني وتصف ما وراء ممارسة مفهوم العلاقات الاجتماعية التي تتأثر بتقلبات المجتمع، وتقترح نهجا تفاعليا رمزيا لفحص هذه العلاقات الاجتماعية عبر الفضاء الإلكتروني برؤية خالية من الجدول والأدوار الهيكلية والوظيفية للعلاقات الاجتماعية.

حيث ترى الدراسة الحالية أن العلاقات الاجتماعية هي تفاعلات مستمرة وأن الالتزام الاجتماعي، والأخلاقي فيها هو المثالية الاجتماعية المرجوة حقا في التفاعل الاجتماعي سواء عبر الاتصال في الفضاء الإلكتروني أو الاتصال في الفضاء الاجتماعي. انطلاقا من دراسة ميدانية استطلاعية تتساءل: كيف يمكن لتفاعل المشاركين في الفضاء الإلكتروني خلق بنيات ذات مغزى سوسيو-قيمي للعلاقات الاجتماعية؟

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية؛ التفاعل الرمزي؛ الممارسة الواقعية؛ الفضاء؛ الفضاء الإلكتروني.

Abstract:

This study grapples with the concept of cyberspace. This study suggests a symbolic interactionist approach to the examination of social relationships in cyberspace that is free of the controversy and structural-functional baggage of the term social relations.

It suggests social relations are an evolving process, and that commitment is the truly desired social ideal in social interaction, whether online or offline. Based on an exploratory field study, she wonders: How can participants' interactions in cyberspace create meaningful socio-value structures for social relations?

Keywords: cyberspace; social relations; symbolic interaction; realistic practice.

* دھیت یاسف

1. مقدمة

منذ أواخر القرن التاسع عشر (19) عكف علماء الاجتماع على تشخيص التفاعل الاجتماعي القائم في المكان المادي، وأنظمة الرموز المشتركة في التفاعل الاجتماعي من أجل فهم القيمة الجماعية لمختلف التفاعلات الاجتماعية، وأيضا فهم البنية المعيارية النموذجية للعلاقات الاجتماعية، من خلال العادات والتقاليد الجماعية للجماعة المتفاعلة التي تبني الإجماع حولها كطقوس اجتماعية وثقافية، تحقيقا لبنية معيارية في شكل ونمط الحياة الاجتماعية اليومية للمجتمع، الذي هو مسكن اجتماعي إن صح التعبير، هذا المجتمع الذي أصبح يأخذ أشكالا مغايرة لتلك التي عرفت قبل التطور التكنولوجي الغربي، ومع تنبأ المفكرين والعلماء بخصائص المجتمع القادم كلما زادت التكنولوجيا في التطور إلا أنهم لم يجمعوا على تسميته تسمية دقيقة وشاملة تتضمن بناءاته ووظائفه، حيث أطلقوا عليه مجتمع ما بعد الصناعة، ما بعد الحداثة، مجتمع المعلومات، ومجتمع المعرفة، غير أن تسمية بالمجتمع الشبكي "Network society" من طرف "مانويل كاستلس أوليفان" Manuel Castells Oliván تعتبر التسمية الأقرب لتحديد خصائص هذا المجتمع المعاصر.

توحي هذه الرؤية إلى القول أن المجتمع المعاصر يتقلص من حيث المكان -لا نقصد من حيث الرقعة الجغرافية- وهو أكثر توجها نحو العمليات المعقدة التي تغتزل الزمان والمكان، وتصور وجود المجتمع في بناء يتطور ويبقى في حالة ديناميكية لها صلة بالمجتمعات الأخرى عن طريق الفضاء الإلكتروني، هذا الأخير الذي يعتبر مساحة اجتماعية مادية من منطلق أن الشبكة العنكبوتية إبداع اجتماعي أكثر من كونها ابداعا الكترونيا (نيكولاس جين، 201)، ويؤكد على ذلك "بينديكت" Benedikt مشابها إياه -الفضاء الإلكتروني- ماديا بالفضاء الاجتماعي من حيث أنه يحتوى على خصائصه السوسيوثقافية، فيمكن استخدام التكنولوجيا عبر فضاءات التواصل والتفاعل الإلكتروني لاستعادة وتعزيز دافع التضامن المجتمعي لخلق واستدامة المجتمع. ولقد رأى "روبرت بارك" Robert Park "أن الناس يعيشون حياة متداخلة ومتعددة المجالات ندرتها من خلال التفاعل الاجتماعي، والتفاعل عبر الأنترنت هو ركيزة تلك المجالات في العصر الحاضر عصر تكنولوجيا الاتصال ومن ثم فالعلاقات الاجتماعية في الفضاء الاجتماعي والفضاء الإلكتروني لم يعودا منفصلان عن بعضهما البعض في إطار شبكة ديناميكية للعلاقات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية" (Berganza Conde, 1999).

ديناميكية العلاقات الاجتماعية في الفضاء الإلكتروني هي محور هذه الدراسة التي تبحث ما وراء هذه العلاقات الاجتماعية في الفضاء الإلكتروني، وبمنظور تفاعلي رمزي تشخص الممارسة الواقعية في هذا الفضاء بمعنى تصف الممارسة الواقعية في الفضاء الإلكتروني من خلال الرموز، الإشارات، والمعاني التي تأخذها العلاقة عبر الأنترنت، ومن هذا الوصف تقدم صورة عن العلاقات الاجتماعية بين الفضاء الاجتماعي والفضاء الإلكتروني بدون أن تتساءل عما إذا كان الفضاء الإلكتروني يخلق مجتمعا حقيقيا أو لا؟ فإن الدراسة الحالية تتساءل: كيف يمكن لتفاعل المشاركين في الفضاء الإلكتروني خلق بنيات ذات مغزى للعلاقات الاجتماعية؟ وهل بإمكانهم دمج تجاربهم الخاصة في الحياة الاجتماعية -غير المتصلة بالأنترنت- مع المواضيع الإلكترونية؟ على اعتبار أن الفضاء الإلكتروني يفتح المجال واسعا وبدون قيود للتفاعل تمهيدا لطرح أسئلة فهمية أخرى من تحليل الإجابات التي تقدمها هذه الأسئلة.

وبما تستدعيه هذه الأسئلة من إجابة واضحة على الأقل نظريا، رأت الدراسة الحالية أن تقوم باستطلاع للعلاقات التي تشكل في الفضاء الإلكتروني، من وجهة نظر عدد من المشاركين في المجموعات، والمنتديات بغض النظر عن ميولاتهم السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، والدينية، حتى يتسنى لها تقديم تحليل سوسيولوجي موضوعي إلى حد ما

في تناولها لهذا الموضوع، وفي البحث عن المعرفة النظرية التي تتكلم عن المجتمع والفضاء الإلكتروني. والمعلومات التي حصلناها من الدراسة الاستطلاعية ارتأينا أن نقدمها بمنظور تفاعلي رمزي يشخص الممارسة الواقعية للعلاقات الاجتماعية في الفضاء الإلكتروني.

أولاً: الخلفية النظرية للدراسة

الإطار السوسيولوجي التحليلي لهذه الدراسة يعتمد على منظور المقاربة التفاعلية الرمزية للتحقيق في طبيعة العلاقات التي تشكلت في جماعات الفضاء الإلكتروني، حيث يوفر هذا المنظور مفاهيم قيمة لفهم التمثيل الرمزي الذي يؤثر في المجتمع عبر الاتصال بالإنترنت، وكيفية حصوله من خلال أفكار المشاركين في التفاعل الإلكتروني الجماعي، باعتبار أن الطابع الجديد للرابطة الاجتماعية والتصور المرتبط بها يؤكد على أن التعاون بين الذات لا يمكن أن يتحقق على أساس المصلحة فقط، بل يحتاج للاعتراف غير المشروط بكرامة الآخر، وقدرته على الفعل. (أرماندو سالفاتوري، 2012)

وفي محتوى علاقات الفضاء الإلكتروني يبرز التفاعل والتواصل الرمزي كجهاز بناء الواقع الاجتماعي والمقاربة التفاعلية الرمزية تؤكد أن الفرد يقوم ببناء الحقائق المادية من خلال عملية ديناميكية تواصلية، حيث يتصرف الفرد اتجاه المحفزات الاجتماعية بناء على المعاني التي تتركها هذه المحفزات، وتتطور هذه المعاني من خلال التفاعل الاجتماعي، ومعاني الأفراد التي تتوسط فهمهم لثقافتهم. والفضاء الإلكتروني واحد من المحفزات التي أثرت في المجتمعات الحديثة والمعاصرة منذ تطور استعمال الأنترنت في مجالات الحياة الاجتماعية، والمقاربة التفاعلية الرمزية تتصور الفعل الاجتماعي نتيجة للتفاعل بين الذات والعناصر الاجتماعية التي تسعى لفهم معنى البناء من خلال رموز وإشارات، وهو مفهوم "هربرت بلومر" "Blumer Herbert" للتفاعلية الرمزية الذي يمكن حوصلته في أن الأفراد يتصرفون اتجاه الأشياء والأحداث بسبب المعاني التي تمتلكها تلك الأشياء، وتنشأ المعاني من الحياة الاجتماعية أين يفسر الأفراد الأشياء والأحداث في بيئتهم الاجتماعية، حيث أن المتفاعلون لا يتبعون صفات سوسيولوجية جاهزة بشكل حتمي. وعليه إذا ما ذهبنا بهذا المعنى نحو البيئة الإلكترونية نجد أن المواقف، الأفعال، والقضايا اليومية للمجتمع أصبحت معانيها تتشكل من خلال التفاعلات الإلكترونية في الفضاءات الإلكترونية ما يسمح للمشاركين فيها من تحصيل معنى لعلاقاتهم الاجتماعية، ودمج تجاربهم الخاصة بحياتهم الاجتماعية مع المواضيع الإلكترونية، وهو أهم افتراض تتوجه به الدراسة الحالية ميدانياً.

ثانياً: ما وراء مفهوم العلاقات الاجتماعية: فهم معاني المجتمع

يمكن وصف كل مجتمع من خلال موقعه في الزمان والمكان، حيث كانت المعاني الجديدة للزمان والمكان أساسية للتغيير الاجتماعي والثقافي من المجتمعات الزراعية إلى المجتمعات الصناعية، والتحول الحالي إلى المجتمع الشبكي أو المجتمع الافتراضي يعيد التركيز على الزمان والمكان اللذان تم نزعهما كخصائص عن هذا المجتمع الافتراضي. وبالتالي، فإن نزع صفة الزمان والمكان عنه قد يكون أحد أكثر التعبيرات التي يتم الاستشهاد بهما لتحديد مدى ونوعية أي تغيير. بالنسبة لـ "أنطوني جيدنز" "Giddens Anthony" فإن الزمان والمكان هما في المقام الأول أبعاد يمكن من خلالها رؤية التغيرات في المجتمع بعاداته وتقاليده، حيث يمر الزمان ويسمح لنا بالتعرف على خصائص الفترات المختلفة السابقة، في حين أن المكان هو في الوقت نفسه العلاقة الجغرافية والتجلي المادي لمرور الزمن على فضاءاته المادية، مثل تطور الهندسة المعمارية للبناءات. هنا يتطرق "جيدنز" إلى أهمية التغيرات الاجتماعية التي نجمت عن التحول الجذري في

تجربة الزمان والمكان في الحداثة، غير أن هذه التجربة تبقى محصورة في المجتمع الرسمي أي في الحياة الاجتماعية اليومية له، بينما المجتمع غير الرسمي أي الافتراضي يقودنا للبحث عن فهم أكثر للزمان والمكان في فضاء غير اجتماعي بشكله المطلق مثل المجتمع، فهذا الفضاء مزيج بين ما هو اجتماعي مادي افتراضي خارج حدود الزمان والمكان، له قدرة على الإنسياب في المجتمع الرسمي لمرونة بناءاته ووظائفه.

معه انتقل المجتمع من زمن يمضي إلى زمن يأتي، فالتكنولوجيا الحديثة لم تجعل للزمن المعنى نفسه الذي كان له من قبل إذ أصبحت المسافات قريبة، ومن ثم أصبحنا أمام سيولة الزمن "Liquid Time" وما عاد الزمن دائريا، وما عادت فكرة استدعاء التاريخ ممكنة لأن التاريخ لا يكرر أحداثه. ويأخذنا عالم الاجتماع ووزير الجامعات الإسباني "مانويل كاستلس أوليفان" "Manuel Castells Oliván" بتحليلاته لمفهوم مجتمع الشبكات إلى اعتبار أن المجتمع المعاصر هو مجتمع الشبكات الصاعد، ويعترف بالتغيرات في تجربتنا للزمان والمكان (إدريس الغزواني، 2020) فبالنسبة لـ "كاستلس" يشكل المرور بين أنواع مختلفة من الشبكات علاقة جديدة بين الممارسات الاجتماعية والمكان، وعلى نحو مماثل تتغير تجربة الوقت من ترتيبه الطبيعي والزمني، ويتم القضاء على الإحساس بالوقت بواسطة تكنولوجيا الاتصالات الأسرع حاليا من أي وقت مضى مستخدمة للضغط على الوعي الإنساني كضرورة ملحة يجب اقتناءها.

مع هذا الاختراق لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات العالية السرعة لكل جانب من جوانب الحياة اليومية من المتوقع أن يفقد كل من الزمان والمكان أهميتهما، في حين أن مفاهيمنا الحداثية للزمان والمكان تواجه تحديا حقيقيا من جانب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فإن التفسيرات الفعلية للعلاقات بين الزمان والمكان لا تزال مهمة كما كانت دائما. إن كيفية تفسيرنا للإمكانات والقيود المتأصلة داخل عالم الوسائط التكنولوجية تؤثر على فهمنا وتفاعلنا لكل عمل نقوم به أثناء وجودنا في الفضاءات الإلكترونية، وعليه لم تعد المفاهيم الأكثر تقليدية للزمان والمكان مثل الجغرافيا والمسافة كافية لفهم الاختلافات المتباينة من الأبعاد المكانية والزمانية في الاتصالات التي تتم بواسطة التكنولوجيا، مما يتبين أنه ذو أهمية للفاعلين الذين يقومون بتصميم نقاط الالتقاء المستقبلية، وكذلك أولئك الفاعلين الذين يكرسون أبحاثهم لتحليل الأنماط المتغيرة باستمرار للتخصيصات العلائقية الاجتماعية والتكنولوجية أن يتعمقوا أكثر في العلاقة الثلاثية بين التفاعل، الثقافة وقبلهما البنية الاجتماعية، إنه مثلث الواقع الاجتماعي كما طرحه "بودرو" و"نيومان" "Newman" and "Boudreau".

يعتبر مثلث الواقع الاجتماعي نموذجا اجتماعيا أساسيا قدمه "بودرو" و"نيومان"، ففي حين اقترح "جيدنز" مصطلح البناء للإشارة إلى المفاوضات الجارية بين الفرد والبنية، فإن "بودرو" و"نيومان" ضمن منظور البنائية الاجتماعية يسلطان الضوء على التفاعل الاجتماعي باعتباره المصدر الرئيسي لكل من الثقافة والبنية في مفهومهما للمثلث الاجتماعي، حيث تمثل أضلاع المثلث عناصر مترابطة بين التفاعل الاجتماعي، الثقافة، والبنية الاجتماعية، والتي يُبنى منها الواقع الاجتماعي في مركز المثلث، ووفقا لـ "بودرو" و"نيومان"، يشكل التفاعل الاجتماعي قاعدة المثلث لأنه بدون التفاعل الاجتماعي لا يوجد واقع اجتماعي، وتوضع مستويات الثقافة والبنية الاجتماعية في اتجاه عقارب الساعة، أي أن التفاعل الاجتماعي يمر بالرموز والإشارات المتضمنة في الثقافة المجتمعية وليعود ويترك أثره على البنية الاجتماعية المحتضنة لهذا التفاعل، (Boudreau, F.A. and W.M. Newman, 1993) وعليه محتويات الأضلاع الثلاثة والتميز بينها محددان مفاهيميا إلى حد ما على الرغم من أنه قد توجد مناطق لا يمكن فصلها في التطبيق العملي للعلاقة الثلاثية.

تم توسيع المعاني الأساسية من "بودرو" و"نيومان" لتشمل مجال الاتصال عبر الإنترنت، حيث أن استخدام التكنولوجيا يغير بناء الواقع الاجتماعي بعدة طرق، ويطمس الحدود بين التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي، وفي حين أن المثلث الأصلي للواقع الاجتماعي يوجه الجوانب الاجتماعية الأكثر تقليدية لبناء واقعنا أراد "بودرو" و"نيومان" توسيع المفهوم بحيث يتم اعتبار الميزات التكنولوجية متشابكة مع الشبكات الاجتماعية بطرق تعترف بالتحويلات الناتجة عن الترابط الاجتماعي في الفضاءات المتصلة بالإنترنت.

ويتألف الجزء الثقافي من المثلث من القيم، المشاعر، والمعاني التي تستحضر في الواقع الاجتماعي وهي تشكل التراث الاجتماعي المتراكم وأنماط التفاعل المتغيرة باستمرار، المعرفة المشتركة، الشعور بالماضي المشترك والتقاليد فضلا عن تفسيراتها العملية، وتنتج عن التفاعل الاجتماعي، وقد تستقر في أنماط أكثر ديمومة من البنية الاجتماعية التي تؤثر بدورها على عمليات الثقافة وبطبيعة الحال، فإن الثقافة ظاهرة سائلة إلى حد ما حيث قد تغير الاتجاهات أو الأفكار الجديدة أجزاء من الصورة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، حيث تكون الصدمات الثقافية التي تنشأ عن تشابك الأطر أو التفسيرات المختلفة هي القواعد المفسرة للصورة الاجتماعية وليست الاستثناءات، لأن مفهوم الثقافة له العديد من التعريفات، وهنا يشير إلى المفهوم الاجتماعي الأنثروبولوجي للأنماط غير المستقرة من المعاني المشتركة إلى حد ما، والتي تتطور في سياق الحياة الاجتماعية، وهذا هو الحال سواء على الإنترنت أو خارجه، سواء كنا نتحدث عن تفاعلات واتصالات مستمرة أو ومضات من التفاعل والتواصل.

أما البنية الاجتماعية فتشكل الأنماط الأكثر استقرارا للواقع الاجتماعي، وهي تشير إلى الأشكال المميزة التي تنتجها الطرق التي يرتبط بها أفراد المجموعات، المنظمات، والمجتمعات مع بعضهم البعض. (Boudreau, F.A. and W.M. Newman, 1993) والبنية الاجتماعية هي نتيجة للعمليات الجارية للتنظيم الاجتماعي، وهي تضم الجماعات البشرية من جميع الأنواع وبدرجات متفاوتة من الرسمية وغير الرسمية، وفي سياق الاتصالات عبر الفضاءات الإلكترونية تشمل البنية الاجتماعية أيضا تشكيل التكنولوجيا للواقع من خلال إضافتها لنوع مترابط من البنية، وتتعلق هذه البنية أيضا بأنماط أو ميزات مستقرة، وباختصار، فإن البنية الاجتماعية والتكنولوجية تشكل معا أحد أضلاع المثلث، مما يؤكد على السمات المستقرة نسبيا لبناء الواقع الاجتماعي الرقمي. ومع ذلك من المهم ألا نخفف من هذا التعقيد في محاولتنا لفهم عمليات التفاعل على العديد من المستويات، فمن الناحية التحليلية يتطلب هذا الانفتاح على التفاعل الفعلي وجهة نظر لا تقتصر فقط على الاتصال وجها لوجه بل أيضا الإتصال عن بعد.

فالرابط الموجود في العلاقات الاجتماعية مندمج في نسيج وفضاء اجتماعي يقوم على شبكة من التبادلات المعقدة مما يعني وجود تأثير متبادل، وهذا ما يؤدي بنا إلى فهم مفهوم التفاعل الاجتماعي المباشر وغير المباشر. (حسام الدين فياض، 2016) في هذا الصدد يقول بعض الباحثون أنه منذ انتشار الانترنت تحدث التفاعلات في عالم اجتماعي واحد حقيقي/افتراضي في آن واحد يجسد لنا المجتمع الجديد الثنائي التركيب من مجال اجتماعي وآخر الكتروني. ويعني ذلك أن جميع جوانب المجال الاجتماعي للمجتمع انتقلت من المفاهيم التقليدية للمجتمع التقليدي المتجانس الذي يسميه "ويلمان" "الصناديق الصغيرة" نحو "الشبكات المحلية" (Jan Fernback, 2007)، "والعالمية" التي تربط الروابط المتفرقة في الشبكات الاجتماعية للمجتمع بعد أن أصبح مجتمع ما بعد الحداثة مجتمعا فردانيا وغير واعي لأهمية العلاقات الاجتماعية في بعدها المكاني والزمني.

وبإقامة شبكات بينية منظمة بشكل خاطف للعقول على أساس "الفردانية الشبكية" تفتقر إلى الاحساس الجماعي الذي يسعى إليه "جون ديوي" و "ايتزيوني"، حيث أن الفردانية الشبكية تقلل من أي ثقافة جماعية أو النشاط الاجتماعي الذي بدأ مع التفاعلات عبر الأنترنت.

وبإقترح مفاهيم أخرى للتفاعل الاجتماعي عبر الأنترنت، باستعارة الالتزام الرمزي من المنظور التفاعلي الرمزي حول المجتمع الاجتماعي يمكن التركيز على عملية بناء المجتمع كجهد إنساني نشط بالتصورات البديلة التي ستكمل العمل على الفضاء الإلكتروني بطريقة دقيقة، وبناءة تساهم في فهم الأفراد والحوار حول المجتمع. (Jan Fernback, 2007) فالبحت في معاني أخرى للتفاعل الاجتماعي في الفضاء الإلكتروني يشخص ما يبدو تحولات هيكلية للتنظيم الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية، وفق إجابة واضحة هل لدى الأفراد حاجة جوهرية لتشكيل الرابطة الإلكترونية إضافية و/أو بديلة للرابطة الاجتماعية، حيث كان المجتمع التقليدي من قبل أكثر فعالية وظيفيا في طبيعته، لم يخلق العزلة أو الخلل الاجتماعي الوظيفي. (Jan Fernback, 2007)

بل كان يسترشد في أفعاله بالمعايير الاجتماعية ليس فقط بالمعنى الجغرافي للمجتمع، ولكن بالحس العاطفي أيضا، حيث يوفر المجتمع الأساس في بناء الهياكل الاجتماعية العلائقية في المجتمع المعاصر ذو البعد الإلكتروني المعقد أين وصلت الممارسة الإلكترونية الحالية في هذا المجتمع إلى نقطة حرجة ماديا، وفكريا سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع من حيث الاستعمال أو الاستغلال أو الأدوار والوظائف.

هذا الطرح النظري السابق سوف يقترن بنتائج الإجابات التي ستقودنا إليها الدراسة الاستطلاعية الأولية التي اعتمدت عليه الدراسة الحالية كمقدمة للأبحاث أخرى يمكن تصميمها في هذا الموضوع، حيث ستقودنا لخلق معاني عن المجتمع من خلال التفاعل الاجتماعي الذي يشارك به المبحوثين بأفكارهم عن المجتمع، من خلال التفاعلات في المنتديات، مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من البنى الإلكترونية، وذلك وفقا للمعاني التي يستمدونها من بيئتهم، وهي طريقة تراها الدراسة الحالية مناسبة لفهم معاني المجتمع عبر أي فعل في الفضاء الإلكتروني.

II. الطرق والأدوات

قامت الدراسة الحالية بتصميم دراستها الميدانية وفق مايلي:

1. تصميم الدراسة الميدانية.

تمت مقابلة ستة (06) مبحوثين ذكور وإناث مشاركين منذ أكثر من ثلاث (03) سنوات في مجموعات افتراضية مختلفة للإهتمامات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كان الهدف توثيق تفاعل المشاركين وصف طبيعة هذه التفاعلات، لتحقيق من المعاني التي يستمدونها هؤلاء الأفراد المشاركين من تفاعلهم في هذه المجموعات، ولأن الأفعال الاجتماعية مشبعة بالمعنى الاجتماعية حسب ما أكدت عليه سوسيولوجيا الفهم لـ "ماكس فيبر" فإننا نحاول من خلال ذلك الإحاط بدلالة الفعل الاجتماعي معناه، هدفه، والغاية منه بالنسبة للمشاركين.

اختيار أن تكون المقابلة مع المشاركين في المجموعات الإلكترونية لسبب أن هذه المجموعات هي بناءات واعية لذاتها لها أهداف ظاهرة وأخرى كامنة. وتم تنظيم المقابلات التي أجريت معهم في ثلاثة أقسام:

- انطباعات حول المجموعات المنضمين لها.
- المعاني التي جمعوها من التفاعل في الفضاء الإلكتروني.
- أهمية هذه المعاني إن وجدت في تفاعلاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية خارج الفضاء الإلكتروني.

2. عرض ومناقشة إجابات المبحوثين.

الجدول رقم 01: عرض إجابات المبحوثة الأولى

المشارك(ة)	انطباعات حول المجموعات المنضمين لها	توصيف المشاركة
أنثى: العمر 29 سنة، جامعية مأكثة بالبيت تشارك منذ 03 سنوات في المجموعات والمنتديات الدينية على الانترنت	الأصدقاء في مجموعاتي " <u>متسامحين</u> ، فضوليين و متفاعلين "، أرى مجموعاتي كمثال على ما يمكن/ يجب أن تفعله عبر الأنترنت، من الاتصالات، مشاركة الأفكار الدينية والاجتماعية التعرف على بعضنا البعض، النقاش والجدل في بعض الأحيان. نمت وتطورت أغلب المجموعات الدينية التي أنا عضوة فيها لتصبح مجتمعا صغيرا من الأشخاص الذين يعترفون بالآخر، ويهتمون بما يشاركه معهم، قلة الاحترام الموجود في المجموعات الأخرى غير موجود في هذه المجموعات.	على الرغم من توصيفها لمشاركتها عبر الأنترنت سئلنا المبحوثة عن رأيها حول بعض إدعاءات أعضاء بعض المنظمين للمجموعات أن النشاط في المجموعات الدينية مثل اعتناق الدين يمكن أن يوفر معنى في الحياة؟ أجابت أعتقد أن <u>هذا ليس صحيحا بالنسبة لي</u> ، ولكن إذا وجد الأشخاص الآخرون معنى عبر هذه المشاركة فهذا <u>أمر جيد</u> ، أي شيء يُمكنهم من التواصل براحة أكثر وهو أمر <u>مهم لهم أكيد</u> .

1.2. التعقيب على طبيعة المشاركة معانيها وأهميتها:

تستخدم هذه المبحوثة مصطلح المجتمع لتعبر به عن المجموعات المتخصصة في المجال الديني التي هي عضوة فيها منذ ثلاث (03) سنوات، مع أنه يجب مراعاة البعد الرمزي للمجتمع الذي يتجاوز الطبيعة البنائية والوظيفية لهذه الفضاءات الإلكترونية، ولتميز تفاعلاتها الاجتماعية عبر هذه الفضاءات يبدو أن هذه المبحوثة تؤيد الإتصال الرمزي الذي تشارك فيه بالتواصل الجماعي عبر مجموعاتها، حيث تعتبره كمثال على ما يمكن أو يجب أن تقدمه تقنية الأنترنت للإتصال بين المشاركين، هذا الإتصال الذي يدعم فكرة فعل اجتماعي قائم على الإعتراف بالآخر، الإهتمام بما يشاركه بالتعليقات، إعطاء الرأي، والإحترام المتبادل، وهو يأخذ نفس شكل الفعل الاجتماعي في المجتمع. لكن إجابتها تدل أيضا أن هذا النشاط لا يعادل تجاربها المجتمعية مع المؤسسات الاجتماعية في المجتمع، لأنها رأت أن هذه النشاطات في المجموعات لا يمكن أن يكون لها معنى شخصي مهم بدرجة كبيرة، وبالنسبة لها تبدو النشاطات عبر المجموعات الافتراضية اجتماعية وأقل شخصية تفسح المجال للتواصل، لكنها ترى أنها لا تحفظ الخصوصية، وعبرت على ذلك بأن أصدقاءها في هذه المجموعات "فضوليين". ومع ذلك تصريحاتها تكشف عن وجهات نظر لا تعارض النشاط الاجتماعي عبر المجموعات الافتراضية المتعلقة بالحياة العامة مقابل الأهمية الشخصية للخصوصية، حيث أنها لم تجد كل معاني الحياة الاجتماعية المتعددة الأبعاد التي تتطلع إليها من هذه المشاركة، إلا أنها ترى أنه إذا وجد المشاركون الآخرون معنى عبر هذه المشاركة فهذا أمر جيد، لأن أي شيء يمكن الأفراد من التفاعل الاجتماعي براحة أكثر هو شيء مهم لهم.

الجدول رقم 02: عرض إجابات المبحوثة الثانية.

المشارك(ة)	انطباعات حول المجموعات المنضم لها	توصيف المشاركة
------------	-----------------------------------	----------------

أنثى: العمر 25 سنة، طالبة ماستر 2، تشارك منذ 05 سنوات في مجموعات متنوعة عبر الأنترنت	المشاركة عبر الأنترنت في مجموعات متنوعة هي شكل آخر من أشكال المجتمع، ويمكن أن تساعد في بناء الثقة، وتساعدنا على تعلم كيفية التواصل مع الآخرين، والتواصل معهم بشكل أفضل، يتم استخدامها من قبل الكثير كبدل للتواجد في للمجتمع، وترك الصداقات، وهو أمر غير صحي بالنسبة للفرد والمجتمع أن يكون غير متصل بالفضاءات الإلكترونية بنشاطات متخصصة، وهي إضافة رائعة للحياة، وأداة ممتازة لتحسين الذات.	المبحوثة تكمل رأيها بالإجابة عن السؤال: ما إذا كان النشاط عبر المجموعات يمكن أن يوفر معنى لحياة الناس؟ <u>أشعر بالحزن لشخص يفتقر إلى المعنى في الحياة</u> ، حيث يمكن أن تساعد المجموعات في مشاركة الناس للحياة معا، حيث يمكن أن تقدم له هذه المشاركة التعليم، التسلية، والراحة، وبالنسبة لي اخترت مجموعاتي التي أنا عضوة فيها حسب ما يمكن أن تضيفه من معنى لحياتي الاجتماعية.
---	--	---

2.2. التعقيب على طبيعة المشاركة معانها وأهميتها:

بالنسبة لهذه المبحوثة يعد الفضاء الإلكتروني شكلا آخر من أشكال المجتمع، وهو رمز داعم للثقة، ويبدو أنها تدعم فكرة التفاعل الرمزي من خلال استخدام الاتصالات الرمزية في هذا الفضاء الإلكتروني كشكل من أشكال الفعل الاجتماعي الهادف ذو غاية اجتماعية، حيث ترى أنه لا يمكن للفرد والمجتمع أن يؤسس شبكة علاقات اجتماعية بدون احساس بمدى أهمية هذا الاتصال الإلكتروني أين عبرت عن هذه الرؤية بمصطلح "غير صحي" لذلك، وبتحليل لهذه الإجابة فالمجتمع الاجتماعي الحقيقي ليس مقتصرًا على مجاله المادي والمعنوي، بل أيضا على مجاله الافتراضي، لأن هذا الأخير إضافة رائعة للحياة وأداة ممتازة لتحسين الذات، يساعدنا على تعلم كيفية التواصل مع الآخرين وبشكل أفضل، يتم استخدامه من قبل الكثير كبديل للمجموعات والصداقات غير موجودة في المجتمع على حد تعبيرها.

والمشاركة في الفضاء الإلكتروني وسيلة فعالة لتنشيط الحياة في المجال الاجتماعي العام للمجتمع المعاصر حيث سيكون للأفراد قدرة على كسر حواجز العزلة، حيث تقول أنها تشعر بالحزن لشخص يفتقر إلى المعنى في الحياة، حيث يمكن أن تساعد المجموعات في المجال الإلكتروني في مشاركة الأفراد للحياة معا، حيث يمكن أن تقدم لهم هذه المشاركة التعليم، التسلية، والراحة، وبالنسبة لها اختارت مجموعاتها التي التي هي عضوة فيها حسب ما يمكن أن تضيفه من معنى لحياتها الاجتماعية.

وتعقيبا على ما شاركتنا به هذه المبحوثة من تجربتها التفاعلية في الفضاء الإلكتروني يمكن اعتبار أن الاستثمار الكلي في هذا الفضاء أمر غير مرغوب فيه اجتماعيا، ولو استخدمنا نفس مصطلح المبحوثة فمن غير الصحي اجتماعيا أن يستسلم الفرد والمجتمع كليا لهذا الفضاء، فالحياة الاجتماعية العامة ستصبح أكثر خطورة وعزلة، أما المشاركة المعتدلة فهي من تمكن الفرد من المشاركة في الحياة العامة وتكسر له العزلة، وتفتح به على علاقات اجتماعية من هذا الفضاء الإلكتروني، لأنها ليست بديلا للتفاعل المباشر وجها لوجه، ويمكن كذلك أن تفصل الاتصال والتفاعل الاجتماعي من المجال العام. كما يمكن أن تشير إجابات هذه المبحوثة إلى فكرة مماثلة ما هو اجتماعي بما هو إلكتروني، ومن الفردانية المتفشية في المجتمع المعاصر إلى "الفردانية الشبكية" "Networked individualism" حسب فكرة "ويلمان" التي تقول أن الأفراد أشبه بعقد مشتتة لكنها متصلة وتعبير آخر يتشابهك أفراد منفصلون.

والخطر الأكبر من تصاعد الفردانية في الفضاء الإلكتروني وانحصار المشاركة الجماعية في الفضاء الاجتماعي الذي هو مجال عام للمشاركة الفعلية، فيصبح الفرد هو البنية الأساسية للعلاقات الخاصة لا العلاقات الاجتماعية في المجتمع ومؤسساته مما يجعل التنظيم الاجتماعي والأخلاقي الذي هو البناء القاعدي للعلاقات الاجتماعية محل ارتياب وشك لتغلب جانبه المادي على جانبه المعنوي.

الجدول رقم 03: عرض إجابات المبحوث الثالث

المشارك(ة)	انطباعات حول المجموعات المنضم لها (ة)	توصيف المشاركة
ذكر: العمر 39 سنة، تاجر، يشارك منذ 04 سنوات في عدة مجموعات تجارية.	تتحول الفضاءات الإلكترونية بسرعة إلى <u>مجتمع للعمل التجاري</u> إما المبيعات، الترفيه بالألعاب، أنا أروج لعملتي عبر المجموعات التجارية، واستفدت منها في التعريف بعملتي والربح المادي.	طلب منه وصف مشاعره وآرائه حول ظاهرة تفاعل الجماعي عبر هذه الفضاءات، وهل تعادل جودة الاتصالات الاجتماعية، والتجارب الاجتماعية في عمله التجاري؟ فأجاب <u>الجودة سريعة الزوال</u> ، أنا <u>شخصيا لا أجد عزلة</u> ، وافتقار للحياة العامة في حياتي الشخصية، فاعتمادي على هذه المجموعة للعمل فقط.

3.2. التعقيب على طبيعة المشاركة معانها وأهميتها:

التفاعل بالنسبة لهذا المبحوث عبر المجموعات التجارية له بالتحديد شكل وظيفي/تجاري فمجتمع الأنترنت حسبه هو مجتمع تجاري، ولا تعني مشاركته أنه لم يجد مكانه التجاري في الحياة الاجتماعية العامة بل انضمامه للمجموعات الافتراضية كان للترويج لتجارته عبرها، حيث تعرف التجارة المعاصرة تحولا في أدوارها أين فتح الفضاء الإلكتروني المجال واسعا للبيع والشراء عبر الأنترنت. ومن خلال رأي هذا المبحوث دائما يبدو أن فهم معنى المجتمع يختلف من فرد إلى آخر، حيث يعتبر هذا المبحوث الفضاء الإلكتروني "مجتمع تجاري"، لكن سرعان ما كشفت اجابته عن فهم مزدوج للفضاء الإلكتروني عندما طلب منه وصف مشاعره وآرائه حول ظاهرة التفاعل الجماعي عبرها، وهل يعادل جودة الاتصال الاجتماعي والتجارب الاجتماعية في عمله التجاري، أين رأى أن جودة هذا التفاعل سريعة الزوال، رغم ذلك فهو يعتمد على هذه المجموعات التجارية في عمله. ويمكن تفسير ذلك من وجهة نظر التفاعلية الرمزية أن الأفراد يصرون على الالتزام بتجربة معينة عبر الفضاء الإلكتروني لأنها تحقق لهم معنى مادي، ولأنهم يقومون باختيار وبناء المعاني والتصرف على أساسها، وفقا لذلك يبدو أن معنى المجتمع التجاري الإلكتروني حسب هذا المبحوث هو معنى مادي، ولعل ما صرح به في نهاية إجابته "أنا شخصيا لا أجد عزلة، وافتقار للحياة العامة في حياتي الشخصية" له معنى أن التفاعل عبر الفضاء الإلكتروني له فائدة محددة بالنسبة له.

الجدول رقم 04: عرض إجابات المبحوث الرابع

المشارك(ة)	انطباعات حول المجموعات المنضم	توصيف المشاركة
------------	-------------------------------	----------------

(ة) لها	
ذكر: العمر 42 سنة، إداري، يشارك منذ 04 سنوات في عدة مجموعات متنوعة	أشارك في عدد من المجموعات السياسية، الاقتصادية، والرياضية الأمر ممتع ولا يختلف عن جوانب الحياة الاجتماعية، فالتفاعل الاجتماعي عبر هذه المجموعات مكمل لعلاقتي الاجتماعية والمهنية
طلب منه وصف مشاعره، وآرائه حول ظاهرة التفاعل الجماعي عبر المجموعات، وهل يعادل جودة الاتصالات الاجتماعية والتجارب الاجتماعية؟ أجاب <u>سأشعر بخيبة الأمل</u> إذا كان النشاط عبرها <u>طريقة ثانوية في حياتي</u> ولا يعطي معنى حقيقي لحياتي.	

4.2. التعقيب على طبيعة المشاركة معاني وأهميتها:

يبدو أن إجابات هذا المبحوث تأخذ معاني مختلفة عن إجابات المبحوثين السابقين، حيث يمكن أن يقدم التفاعل عبر المجموعات الافتراضية معنى للحياة، ويأمل هذا المبحوث أن يكون هذا التفاعل أساسيا في حياته الاجتماعية، والمهنية، حيث يعطيه متعة لأنه يكمل هذه العلاقات الاجتماعية، والمهنية. تظهر هذه الإجابة بالنسبة للدراسة الاستطلاعية الحالية أهمية "المعنى" الذي يعطيه له النشاط الاجتماعي الذي يقوم به هذا المبحوث في الفضاء الإلكتروني على عكس من لا يعطون أهمية عميقة لتجاربه التي يشاركونها في مجموعاتهم الافتراضية، ولعل الفكرة الرائجة حول أن الفضاء الإلكتروني ذو قيمة كبيرة للأشخاص الذين يعانون من مشاكل الخجل، أو العزلة في حياتهم الاجتماعية، يفندها هذا المبحوث الذي عبر عن عمق المعنى الذي يتركه هذا الفضاء الإلكتروني بالنسبة لحياته الاجتماعية والمهنية من خلال قوله "سأشعر بخيبة الأمل إذا كان النشاط عبر الانترنت طريقة ثانوية في حياتي ولا يعطي معنى حقيقي لها".

الجدول رقم 05: عرض إجابات المبحوث الخامس

المشارك(ة)	انطباعات حول المجموعات المنضم (ة) لها	توصيف المشاركة
ذكر: العمر 44 سنة، موظف يشارك منذ 06 سنوات في مجموعات متنوعة.	في البداية تخلق لديك <u>تجربة مميزة</u> عبر هذه المشاركة، ولكن عندما <u>ينضج المرء</u> يبدأ بالسؤال <u>ماذا أفعل هنا؟ هل لهذه التجربة تأثير حقيقي على حياتي؟</u> حيث أن <u>النقاش الطويل/بلا نهاية</u> في بعض المجموعات ليس له سوى <u>القليل من التأثير على عالمي الخارجي</u> .	ما رأيك في أن الفرد لا يجد معنى لحياته في المجموعات؟ الإجابة: <u>إذا كان لك معنى في حياتك قبل انخراطك في المجموعات فسوف يكون لهذا الانخراط معنى إضافي لحياتك العامة والعكس.</u>

5.2. التعقيب على طبيعة المشاركة معاني وأهميتها:

يقدر هذا المبحوث أهمية فرص التفاعل مع الآخرين في المجموعات الافتراضية، لكن هذا المعنى بالنسبة له قصير الأجل حيث يتلاشى المعنى الذي تتركه هذه التجربة المميزة في بدايتها بعد أن يطول هذا التفاعل، أين يدخل هذا المبحوث في السؤال عن التأثير الاجتماعي الملموس الذي تركته مشاركته للأعضاء الآخرين في المجموعة على حياته في العالم الخارجي، وهو منظوره الأكثر واقعية لمعنى الممارسة الواقعية للتفاعل الهادف في الفضاء الإلكتروني. وهذا ما يقودنا للقول أن المعنى الذي يعطيه هذا التفاعل هو ما نعطيه أو نتعامل معه في تفاعلاتنا مع الآخرين، أي "ما أقدم وما أأخذ"

مما يحفز التفكير للأثر الذي يمكن أن يتركه الاتصال الإلكتروني على حياتنا الاجتماعية العامة، وإذا لم يكن الفرد واعيا للوقت الذي يقضيه والأفكار التي يتأثر بها من خلال عضويته فإن الجماعات الافتراضية وهذه الفضاءات الإلكترونية المتعددة الأشكال والأهداف هي التي تعمل على تحديد المعاني التي تسير بها أفعاله الافتراضية والاجتماعية، مما يعطي معنى وفهم بوجود إمكانيات لا نهاية لها في ابتكار أنماط من الإتصال التي تنتج ممارسات رقمية متعددة الوظائف، وتنحو نحو خلق أشكال من المؤانسة الاجتماعية مثل المؤانسة عن بعد. (flichy 2005)

الجدول رقم 06: عرض إجابات المبحوث السادس

المشارك(ة)	انطباعات حول المجموعات المنضم (ة) لها	توصيف المشاركة
ذكر: العمر 24 سنة، طالب جامعي، يشارك منذ 03 سنوات في عدة مجموعات متنوعة	<u>أمر ممتع</u> أنه يمكنني التفاعل مع الكثير من الأشخاص، وهو <u>أمر مهم</u> بالنسبة لي، لكن لا يمكنني العيش على الأنترنت لأنه لا يوجد ما يكفي لي من الحياة فيها، فحياتي تتغير الآن من طالب إلى خريج جامعة مما يتطلب التركيز أكثر على الحياة العملية	لا أعتقد أن المعنى الذي أبحث عنه لحياتي متأصل في التجربة التفاعلية التي أعيشها في هذه المجموعات، فهذه المجموعات تضم العديد من الآراء والحجج، ولا يوجد مجتمع رمزي له معنى، ومغزي حقيقي في مجتمع افتراضي لكنه مجتمع غير خطير للغاية

6.2. التعقيب على طبيعة المشاركة معانها وأهميتها:

يدفعنا هذا الطالب الجامعي للقول أن التفاعل والاتصال الذي يقدمه الفضاء الإلكتروني لبعض الأشخاص فيه متعة وله أهمية بالنسبة لهم، لكنه لا يحقق لهم عمق المعنى مثلما يتركه لهم التفاعل الاجتماعي خارج هذا الفضاء، ولا يجيب عن أسئلته التي تعبر عن الواقع الاجتماعي الموضوعي الذي يرغب في الحياة فيه كما تعكس هذه الاجابات تصوره المثالي حول المجتمع، وتجسد الفضاء الإلكتروني في مجرد مجتمع رمزي لا يتجاوز في طبيعته الصورة الشكلية للمجتمع الحقيقي الذي يتصوره الطالب في ذهنه على أنه جوهري، وهذا الطالب يقدم نموذجا يفند فكرة أن الطالب الجامعي مهوس بالفضاء الإلكتروني.

III. مناقشة وفهم نتائج الدراسة:

النتيجة الأكثر أهمية لهذه الدراسة هي أن المشاركين في المجموعات الافتراضية يمتلكون فهم غير متناسق لطبيعة العلاقات الاجتماعية في هذا الفضاء الإلكتروني، إن آرائهم حول طبيعة التفاعل الاجتماعي وعبره متجذرة في المعاني التي بنوها حول قيمة المجتمع، ومن التفاعل مع الآخرين في المجالات الاجتماعية عبر الأنترنت. وكما ورد سابقا معظم المشاركين أظهروا مواقف متناقضة حول تجاربهم الاجتماعية عبر المجموعات والمننديات.

فكما لاحظت الدراسة الحالية أن تشبههم للفضاء الإلكتروني بالمجتمع يجب أن يشمل المكان بالإضافة إلى العناصر الاجتماعية التي تربط عادات المادية، والمعنوية بالقيم الاجتماعية، وأنظمة المعتقدات. رغم قبولنا المبدئي للتواصل في المجتمع الافتراضي الذي اعتبره ذو قيمة في حياتهم الاجتماعية، حيث يقول "ميلر" لا يمكن أن يتطور الفضاء الإلكتروني على حساب المجتمع الحقيقي"، ويعتبر "ميلر" هذا المجتمع الرمزي مجرد رأسمالي آخر من حيث هو مشروع يضمن نفس العرض المحدود على المدى القصير والرضا السطحي الذي يوفره السوق حاليا" (Jan Fernback, 2007)

بالنسبة لهؤلاء المبحوثين الذين تمت مقابلتهم الفضاء الإلكتروني ممثلاً في المجموعات، والمنتديات يعني "المجتمع" كوحدة تقدم لهم الدعم، لكن التزامهم نحو هذا المجتمع اختلف بين التزام حقيقي كامل وبين التزام لا يقدم لهم المعنى الكلي الذي يطلبونه لحياتهم الاجتماعية، حيث أن الشعور بالانتماء لهذا المجتمع اختلف من مبحوث لأخر رغم مشاركتهم لسنوات في هذا الفضاء الإلكتروني. وبقدر ما يجدون من رموز ملائمة لأنفسهم وعلاقات اجتماعيا بقدر ما يعطهم ذلك معنى حقيقي في التفاعل الاجتماعي لذلك كان المجتمع بالنسبة لهم أكثر من مجرد وجود مادي مهيكل وفق خصوصيات مرئية أو غير مرئية، بل هو شعور، واحساس، وهوية الفرد التي تشكله ويشكلها.

كما تشير الإجابات السابقة إلى نقص قوة المشاعر الجماعية التي يشعرون بها في علاقاتهم الاجتماعية في الفضاء الإلكتروني، حيث أن الأفراد الذين يجدون معنى في مجموعاتهم عبر الأنترنت يحتاجون للحصول على المعنى في حياتهم الاجتماعية، ولا بأس يكون هذا الشعور مكملًا.

والفضاء الإلكتروني استعار من المجتمع شكل الانضباط الأخلاقي، والاجتماعي الممارس في علاقاته الاجتماعية من احترام للخصوصية، حرية الرأي، والتعبير وغيرها لكن تلك القيم تصف جزء صغيرا جدا في فهمنا الثقافي لأفكار مجتمعنا، ما يخلق التوترات بين الممارسات الاجتماعية الفعلية غير المتصلة بالأنترنت، وكأن الفضاء الإلكتروني كقيمة سيكون فقط كجزء من حياتنا الخاصة لما لا يفي بالخصوصية الاجتماعية، والثقافية للمجتمع العام، وسيخلق ثقافة فردانية جديدة لا تحتضن المجتمع بالحرارة الاجتماعية التي يحتاجها منها من حيث أن الفردانية تتعارض مع الصالح العام، ويجب على المواطنين أن يتعلموا فهم التغيير في طبيعة المجتمع ليشمل المجالات الخاصة المعقدة بفعل التطور التكنولوجي، والتقني يوازن المصالح الجماعية للمجتمع، مما يدفع مجتمعنا إلى الأمام، ويمنعنا من إبادة أنفسنا وثقافتنا، الموجه بشكل جماعي، وفردى، وجوهر المجتمع هو العملية التواصلية، والتواصل هو الوسيلة التي يتم من خلالها المشاركة الاجتماعية، والاندماج الاجتماعي الذي يحقق الرابط الاجتماعي. وتربط البناءات المكونة للفضاء الإلكتروني مثل المجموعة، والمنتديات أفراد المجتمع وفق معنى، ووعي مشترك، وتساعد على تعريفهم على أنهم مجتمع له خصوصيته. وبالتالي، فإن المجتمع كعملية تواصل يوفر له الفضاء الإلكتروني تحقيقا لهذه العملية الاتصالية كتكامل وظيفي بينهما بدون اخلال بمبدأ المسؤولية الاجتماعية، إذا كان الاتصال كما عرفه "تشارلز كولي" هو الآلية التي بواسطتها توجد العلاقات الإنسانية وتتطور". (شحاتة صيام، 2009).

وعلى الرغم من أن المبحوثين الذين أجريت معهم المقابلات يستخدمون مصطلح المجتمع كمصطلح لوصف تفاعلاتهم الاجتماعية في الفضاء الإلكتروني، بشكل غير متناسب مع معنى مفهوم المجتمع، بدون إدراكهم لطبيعة الالتزام الهادف نحو مفهوم المجتمع، إلا أن رغبتهم في أن يشكل هذا الفضاء الإلكتروني المجتمع الاجتماعي.

كما أن المجتمعات التي لم تدخل في عملية انتاج هذه التكنولوجيا في بلادها بل قامت باستيرادها وفق ما حتمت عليها الحضارة التقنية، ملزمة بفهم مشترك للسلوكيات، والمعاني داخل العالم الجماعي للفضاء الإلكتروني حتى تتيح لنفسها انتاج رؤية مؤسسية لتدفقات المعرفة العالمية لمجتمعها الذي هو شكل من أشكال الرأس المال المعرفي. وبالتالي يمكن للمشاركين في الفضاء الإلكتروني خلق بنى ذات مغزى للعلاقات الاجتماعية، في حال كان بإمكانهم دمج تجاربهم الخاصة في الحياة الاجتماعية غير المتصلة بالأنترنت مع المواضيع الإلكترونية.

ومن المؤسف أن النظريات المختصة في العلاقات الاجتماعية والفضاءات الإلكترونية مثل نظرية مجتمع الشبكات غير كافية لفهم التغييرات على المستوى العلاقات الاجتماعية، حيث تشكل أنماط التفاعل الاجتماعي والافتراضي الحياة

اليومية، وبالتالي، فإن الدراسة الحالية تأخذ نقطة أساسية يجب الاهتمام بطرحها نظريا وميدانيا انطلاقا من الفكرة الأساسية حول علاقة تأثير العلاقات الاجتماعية بالزمان والمكان المتغيرين تلخص السعي لإنشاء إطار للعلاقات الزمنية والمكانية داخل الاتصالات عبر الإنترنت، حيث تتداخل شبكة الأنترنت ووسائلها والشبكة الاجتماعية للمجتمع.

IV. خاتمة:

كانت العلاقات الاجتماعية المتأثر الأساسي للثقافة الرأسمالية التكنولوجية التي تريد عالما غير موجود اجتماعيا وثقافيا، بل سياسيا واقتصاديا ماديا فقط، وتجربة الفضاء الإلكتروني في الحياة الاجتماعية هي تجربة بمعنى تركت دلالاتها في المجتمع من خلال تعقد العلاقات الاجتماعية، التفاعلات، الاتصالات، الروابط المادية والمعنوية. هذه الدراسة تقترح الفحص الاجتماعي للعلاقات القابلة للتغيير وفق معنى يتأثر بالرأسمال المعرفي الاجتماعي، والثقافي الذي يبني ممارسات جماعية تدرك معنى الفضاء الاجتماعي، والفضاء الإلكتروني لفهم كيفية تكوين المجتمعات عبر الإنترنت، كيف تعمل، كيف يتم دمجها في الحياة الاجتماعية، وكيف يتجلى الالتزام بالعلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت في الحياة اليومية، أو إلى أي مدى معنى الالتزام ينتقل بنا إلى ما وراء المجتمع الذي حددنا فهما له كنموذج للمجتمع التقليدي الذي كان بسيطا في تفكيره وممارساته الواقعية البسيطة في علاقاته الاجتماعية، وهو اعتراف منا بنتائج الماضي وتحكم في المستقبل كظاهرة اجتماعية لإعداد الأفراد ليكونوا مواطنين رقميين فعالين في المجتمع الرقمي، حيث تشكل في إطار المجتمع الرقمي هوية رقمية تنمو، وتتطور في إطار متوازي مع هوية الإنسان، وذاته المتفاعلة مع هويته الثقافية، والانتماء الوطني.

الإحالات والمراجع:

- 1- إدريس العزواني، مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة: نحو مقاربة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات، مجلة عمران، العدد 9/33، 2020، ص 144.
- 2- جين نيكولاس، مستقبل النظرية الاجتماعية، ترجمة يسرى عبد الحميد رسلان، المركز القومي للترجمة (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014)، ص 431.
- 3- سالفاتوري أرماندو، المجال العام الحداثي الليبرالية والكاثوليكية والاسلامية، ترجمة أحمد زايد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2012) ص 383.
- 4- صيام شحاتة، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، (القاهرة: مصر العربية، 2009) ص 181.
- 5- فياض حسام الدين، العلاقات الاجتماعية نحو علم اجتماع تنويري، (الجزائر: 2016) ص 17.
- 6- Berganza Conde, M.R. M^a Rosa, Hacia una recuperación del pensamiento de los pioneros: el concepto de comunicación en la teoría sociológica de Robert E. Park, REV - Comunicación y Sociedad, Volumen 12, N 1, 1999, p49-75.
- 7- Boudreau, F.A. and W.M. Newman, Understanding Social Life, (St. Paul: MN West Publishing Company, 1993) p 478-481.
- 8- Fernback Jan. Beyond the diluted community concept: a symbolic interactionist perspective on online social relations, New Media Society, sage publications, (London: sage publications, 2007) P51-52-53-54-55